والواقع ان التركز الحضري لليهود في فلسطين هـو استمرار لنمط تميزت بـه التجمعات اليهودية في أوروبا والولايات المتحدة حيث ان الاغلبية الساحقة من اليهود تتجمع في المدن والمراكز الحضرية الرئيسية ، وأفضل مثال يؤخذ من الولايات المتحدة اذ أن حوالي ٨٠ ٪ من اليهود يتركزون في بضع مدن أمريكية كنيويورك ، شيكاغو ، سان فرانسيسكو ولوس انجلوس ، وميامي . ومن جهة أخـرى فان ارتفاع نسبة الريفيين بين المسلمين في فلسطين يعكس الانتشار الواسع والارتباط الطويل الامد بين السكان العرب الفلسطينيين الذين كانوا يمتلكون معظم الاراضي كما يعكس من ناحية ثانية قلة اهتمام المهاجرين اليهود بالزراعة رغم كـل المغريات التي قدمتها الحـركة الصهيونية لجذب الايدي العاملة اليهودية للعمل في الزراعة .

وتدل احصائيات الجدول (٣) ان نسبة تركز اليهود في بعض المدن كتل ابيب وناثانيا وريشون صهيون كانت عالية جدا اذ أنها زادت عن ٩٩ ٪ من مجموع السكان فيها ، كما ان هناك مدنا أخرى مثل اليهود فيها النسبة الغالبة من السكان الحضر كما هو الحال في يافا والقدس وحيفا وطبريه . الا انه في نفس الوقت تميز الكثير من المدن الفلسطينية بغياب السكان اليهود منها بشكل مطلق كما هو في مدن بير السبع ، الرملة، الخليل ، رام الله ، البيره ، طولكرم ، نابلس ، جنين ، بيسان ، خان يونس ، المجدل ، وبيت لحم . وهناك مدن أخرى كانت الاغلبية فيها عـربا كاللد وصفد وغزه وعكا ، وبشكل عام نستطيع القول ان معظم المراكز الحضرية كانت فيها اغلبية فلسطينية .

واذا ما قارنا بين توزيع السكان الحضر العرب واليهود في فلسطين على أساس الاقضية فانه تبرز صورة أخرى مشابهة للتوزيع السابق والقائم على اساس المراكز الحضرية . فالسكان اليهود شكلوا نسبا كبيرة في اقضية حيفا ويافا والقدس والرملة وطبريه . وتدل المقارنات المبينة حسب الجدول (٦) والشكل (٢) ان هناك بعض المناطق التي تزيد فيها نسبة التحضر بين السكان العرب عنها بين السكان اليهود . فعلى سبيل المثال وصلت نسبة التحضر بين السكان العرب في قضاء بيسان الى ٣١ ٪ من مجموع السكان العرب الذين بلغت نسبتهم في القضاء ٧٠ ٪ ، الا ان نسبة التحضر بين السكان اليهود في هذا القضاء كانت معدومة على الرغم مـن ان نسبة السكان اليهود في القضاء بلغت ٣٠ ٪ من السكان ، وهذا التوزيع يعكس نوعيـة النشاط الاقتصادي للمجموعات اليهودية في هذا القضاء والذي كان يعتمد على الزراعة ضمن مستوطنات الكيبوتز والموشاف . وهناك مثال آخر مشابه هو قضاء الناصرة حيث زادت نسبة السكان الحضر العرب عن نسبة السكان الحضر اليهود ، فبينما وصلت النسبة بين العرب الى ٤٠ ٪ كانت بين السكان اليهود ٣٠ ٪ . ويمثل قضاء عكـا وقضاء غزة مثالين آخرين للمناطق التي زادت فيها نسبة السكان الحضر العرب عن نسبة السكان الحضر اليهود . الا أنه في نفس الوقت كانت هناك اقضية كالقدس والرملة ويافا وطولكرم تمتاز بنسب مرتفعة من السكان الحضر اليهود ، ويبرز هذا واضحا بشكل رئيسي في القدس اذ وصلت نسبة السكان الحضر اليهود الى ٩٧ ٪ من مجموع السكان اليهود في هذا القضاء ، كما وصلت الى ٧٦ ٪ في قضاء يافا و٧٢ ٪ في قضاء حيفا .

الخلاصة

اننا حينما نبحث ظاهرة التحضر في فلسطين فاننا لا نحاول دراسة تحضر الدولة على اساس التمييز بين السكان سواء كانوا من اديان او اجناس متعددة ، وانمـا نقارنها وفق النسبة العامة الآخذة بنظر الاعتبار مجموع السكان . فنحن عندما نتحدث